وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية العلوم الإسلامية
قسم الحديث وعلومه

اسباب ورود الحديث

المرحلة الرابعة

إعداد

أ.د. جليل محسن وناس

١٤٤٥ هـ

٢٠٢٣ – ٢٠٢٤ م

المحاضرة الأولى: تعريف اسباب ورود الحديث وبيان أهميته

أستاذ المادة: أ.د. جليل محسن وناس

مصادر المحاضرة: البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، تأليف برهان الدين ابن حمزة الحُسيني الحنفي

علم أسباب ورود الحديث وتطبيقاته عند المحدثين تأليف طارق الأسعد

اسباب ورود الحديث: هو علم يُبحث فيه عن الأسباب الباعثة على ذكرِ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لهذا الحديث ابتداءً، وهذا السبب قد يكون سؤالاً، وقد يكون حادثة، وقد يكون قصة، فيقول النبي– صلى الله عليه وسلم– الحديث بسببه أو بسببها.

أما عن أهميته: فمن الأحاديث ما تكون ابتدائية من غير سبب وهي كثيرة، ومنها ما تكون بعد سبب، سواء كان هذا السبب سؤالا أو حادثة أو قصة، فيعقب النبي –صلى الله عليه وسلم– على السبب، فيكون قرينةً مُعِيْنة على فهم معنى الحديث؛ إذ قد يكون لفظ الحديث عاماً أو خاصاً، أو يكون ظاهره موهماً معنىً غير مراد، فبمراعاة السياق الذي قيل فيه الحديث، ومراعاة الملابسات والظروف التي توضح مقصود الحديث، يسدد الناظر في تنزيله على المعنى الصحيح.

مسلم، في كتاب المناقب، من صحيحه، وعلى سبيل المثال الحديث الذي أخرجه رضي الله عنه عن النبي –صلى الله أنس رضي الله عنهما–، وكذلك عن– عائشة عن «أنتم أعلم بأمور دنياكم» :عليه وسلم– قال

فمن نظر إلى هذا الحديث منفصلا عن سببه وسياقه لم يستقم فهمه ولا استنباطه، ومن الغريب أن قوما جعلوه ذريعة للتوصل إلى القول بشرعية نظرية "فصل الدين عن شؤون الحياة" بحجة أن النبي صلى الله عليه وسلم أوكل إلى الناس تدبير شؤونهم الدنيوية وليس للدين شأن في اقتصادهم ولا سياساتهم متوسعين في إطلاق هذا الحديث وتفسيره بما ينسجم مع نظريتهم، غير معتنين بتفهم الملابسات والظروف التي قيل فيها هذا الحديث.

وحين نقرأ الحديث في سياقه وعلى ضوء السبب الذي جاء تعقيبا عليه يتضح لنا خطأ طلحة، عن أبيه ، قال : مررت مع بن موسى عن البزار الفهم الذي فهموه، ففي مسند :رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في نخل فرأى قوما في رؤوس النخل يلقحون، فقال :؟ قال: يأخذون من الذكر ويجعلون في الأنثى فقال «ما تصنعون أو ما يصنع هؤلاء» :فبلغهم ذلك فتركوه فصار شيصا – البسر الرديء – فقال «ما أظن هذا يغني شيئا» أنتم أعلم بما يصلحكم في دنياكم ، وإني قلت لكم ظنا ظننته ، فما قلت لكم قال الله عز وجل فلن أكذب على الله تبارك وتعالى.

فتبين أن السبب كان في قضية "تأبير النخل" وهي قضية لا تعارض وحيا، وقد أوضح لهم أن ما يقوله لهم فإما أن يكون ظنا من قبل نفسه، أو وحيا أوحاه الله إليه، وما أشار به عليهم من ترك التأبير فمن قبيل الظن الذي تبين له خطؤه فعدل عنه، وأما ما يوحيه الله إليه فلا مجال للخطأ فيه سواء كان في أمور الدين أو الدنيا.

وإذا كان الأمر كذلك فالحديث لا يستقيم فهمه على ما تقدم من فصل الوحي عن جميع شؤون الحياة، فسبب ورود الحديث يأبى ذلك، بدليل أن من أمور الدنيا أبواب المعاملات، والعقوبات ، والحروب ، والمواعظ ، والطب ، وأخبار الأمم الماضية والآتية، فإذا أخذنا بفهمهم لزم منه رد كل ما ورد عنه –صلى الله عليه وسلم– في هذا كله، ولا يخفى فساد ذلك.

في الموطأ قال – العاص بن عمرو بن عبد الله ومما يُمثّل به في هذا الباب حديث «صلاة القاعد على النصف من أجر صلاة القائم» :–صلى الله عليه وسلم.

فالنظر المجرد للحديث يوقع إشكالاً في فهمه؛ لأنه معارض بما هو أقوى منه وهو «صلِّ قائماً فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب» حديث.

وبالرجوع إلى سبب ورود الحديث يرتفع الإشكال ويزول التعارض، فالنبي –عليه الصلاة والسلام– دخل المسجد والمدينة مُحَمَّة –يعني فيها حمى– فوجدهم يصلون من قعود، صلاة القاعد على النصف من أجر صلاة » :–فقال النبي –عليه الصلاة والسلام فتجشم الناس الصلاة قياماً، فسبب الورود يدل على أن الصلاة نافلة؛ لأنه لا «القائم يمكن أن يصلوا الفريضة حتى يحضر النبي –عليه الصلاة والسلام– ولا يمكن أن يصلوا الفريضة إلا خلفه، فلزم حمل الحديث على النافلة بدليل السبب.

المحاضرة الثانية: المؤلفات في اسباب ورود الحديث

أستاذ المادة: أ.د. جليل محسن وناس

مصادر المحاضرة: البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، تأليف برهان الدين ابن حمزة الحُسيني الحنفي

علم أسباب ورود الحديث وتطبيقاته عند المحدثين تأليف طارق الأسعد

المؤلفات في سبب ورود الحديث

يراد بالمؤلفات في سبب ورود المؤلفات الحديثة التي تجمع الأحاديث ذات الأسباب. في بداية تدوين كتب السنة ، كان سبب وصول الحديث م ليلة بين كتب الحديث والسيرة ، ولم تفرد – فيما علم – بالتأليف إلا في وقت متأخر ، ويرجع ذلك إلى أن كثيرا من سبب وصول الحديث ليس قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولم يفعل ، فهي سبب لحقيقة أو سؤال أو غيرها مما يؤدي إلى صدور الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد توقف هذا من ألف في سبب ظهور الحديث على النحو التالي:

أبو حفص العكبري المتوفى سنة ٤١٧ هـ، قال ابن حجر: قد أفرده (سبب الحديث) أبو حفص العكبري من شيوخ أبي يعلى بن فرو (٣٨٠-٤٥٨هـ) بالتصنيف وهو في المائة الخامسة ووقفت على مختصر منه.

الحافظ كوتاه (٥٢٠-٥٨٣هـ) في كتابه " للأسباب الحديثة " . قال الذهبي له : " لم يتعامل معه " أي إلى التصنيف في سبب وصول الحديث ، وتبعه في ذلك السيوطي في ألفيته فقال:

أول من قد ألَف الجوباري * فالعكبري في سبب الآثار.

فيما يتعلق بذكره ثم السيوتي يبدو، إذ أبو حفص العكبري السابق ذكره كان من أهل الخامس، كما قال ابن حجر، أما كوتاه الجوبي (٥٢٠هـ- ٥٨٣هـ) ثم من أهل ستة كما نجح من تاريخ ميلاده ووفاته، كما قال السخاوي (ت ٦٤٣هـ): اعتنى أبو حفص العكبري أحد شيوخ القاضي أبي يعلى بن الحنبلي ثم أبو حامد محمد بن أبي مسعود الأصبهاني عرف بكوتاه بإفراده بالتصنيف ، وقال ابن النجار في ثانيهما: " إنه حسن معناه لم يتعامل معه " وليس كذلك فالعكبري المتقدم.

الناصح ابن الحنبلي (٥٥٤-٦٣٤هـ) في كتابه "أسباب الحديث.

الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ في كتابه "أسباب دخول الحديث أو اللمع في أسباب الحديث.

ابن حمزة الحسيني الحنفي الدمشقي، (١٠٥٤-١١٢٠هـ) في كتابه "البيان والتعريف في سبب دخول الحديث الشريف.

كما كُتِبت في هذا الباب رسائل علمية وأبحاث أكاديمية، منها على وجه الاختصار: عام ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

علم أسباب ورود الحديث وتطبيقاته " وهناك بحث آخر منشور بدار ابن حزم بعنوان للدكتور "–عند المحدثين والأصوليين –وجمع طائفة مما لم يصنف من أسباب الحديث طارق أسعد حلمي الأسعد.

أسباب ورود "وبحث منشور ضمن سلسلة كتاب الأمة رقم ٣٧ بدولة قطر تحت عنوان الحديث –تحليل وتأسيس.

للدكتور محمد رأفت سعيد

أثر معرفة أسباب ورود الحديث في التعامل مع الحديث فقهاً وتنزيلاً ، وهي رسالة ماجستير نشرت عام ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .

المحاضرة الثالثة: مقاصد علم أسباب الورود

أستاذ المادة: أ.د. جليل محسن وناس

مصادر المحاضرة: البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، تأليف برهان الدين ابن حمزة الحُسيني الحنفي

علم أسباب ورود الحديث وتطبيقاته عند المحدثين تأليف طارق الأسعد

مقاصد علم أسباب الورود

إن حُسن فهم مراد الله تعالى ومراد رسوله – صلى الله عليه وسلم – من أعظم النعم التي يَمُنُّ اللهُ تعالى بها على مَنْ يشاءُ من عباده؛ فما أوتي أحد بعد الإيمان أفضلَ من الفهم عن الله وعن رسوله، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

وقد اكتملت شريعة الله سبحانه تعالى ببيان أصول الحلال والحرام بما جاء في نصوص القرآن والسنة كما قال تعالى :{اليومَ أكملتُ لكم دينَكم وأتممتُ عليكم نعمتي}[المائدة:٣]، ولكن هذه النصوص تقْصُر أفهامُ كثير من الناس عن فهم دلالاتها والأحكام المستنبطة منها، وعن وجه الدلالة فيها على هذه الأحكام. وتفاوُتُ الأمة في مراتب الفهم لهذه النصوص كبير جدًا بحيث لا يحصيه إلا الله تعالى، فلو كانت الأَفهامُ متساويةً لتساوت أقدام العلماء في العلم، ولما خَص سبحانُه سليمانَ بفهم القضية بين صاحب الحرث وأصحاب الغنم دون داود على نبينا وعليهما الصلاة والسلام، مع أن الله تعالى قد أثنى ولكن التوفيق في الفهم كان :{وكلاً آتينا حُكمًا وعلمًا} عليهما بالعلم والحكمة، قال تعالى لأبي رضي الله عنه عمر في تلك القضية بخصوصها. وفي السياق نفسه قال لسليمان

رضي الله عنه في كتابه إليه: "الفهمَ الفهمَ فيما أدليَ إليك" موسى الأشعري

إلا فهمًا يعطيه الله رجلاً في القرآن" ..." :علي في (السنن الكبرى). وقال البيهقي رواه رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله علي في (صحيحه)، فبين البخاري رواه عليه وسلم لم يخص آل بيته ولا غيرهم، واستثنى موهبةً من الله تعالى وهي الفهم المعين على الإدراك واستنباط المعاني، حيث تحصل الزيادة على ما عند الناس بذلك الاعتبار.

اللهم فقهه في الدين " :فقال لعبد الله بن عباس وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم ، وثَمَّ فرقٌ بين الفقه والتأويل؛ فالفقه هو فهم المعنى المرادَ، والتأويل إدراكُ "وعلمه التأويل الحقيقة التي يؤول إليها المعنى، وليس كلُ من فقه في الدين كان عالمًا بالتأويل، فالعلم بالتأويل يختص به الراسخون في العلم.

رضي الله عنه، عن النبي أَبي مُوسى في (صحيحيهما) عن ومسلم البخاري وقد روى إن مثل ما بعثني الله به عز وجل من الهدى والعلم كمثل " :صلى الله عليه وسلم أنه قال غيث أصاب أرضًا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادِبُ أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقَوا ورعَوا، وأصاب طائفة منها أخرى إنما هي قيعانٌ لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأ؛ فذلك مَثَلُ مَن فَقِه في دين الله ونفعه بما بعثني الله به فعلِم وعلَّم، ومَثَلُ مَن لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله رحمه الله تعالى في (مفتاح دار السعادة): "شبه صلى ابن القيم قال ."الذي أُرسلتُ به الله عليه و سلم العلمَ والهدى الذي جاء به بالغيث لِما يحْصُلُ بكلِ واحد منهما من الحياة والمنافع والأغذية والأدوية ...، وشبَّه القلوبَ بالأراضي التي يقع عليها المطرُ لأنها المحلُ الذي يُمسك الماءَ فينبُتُ سائر أنواع النبات النافع، كما أن القلوب تعي العلم فيثمرُ فيها ويزكو وتظهرُ بركتُه وثمرته، ثم قسَّم الناسَ إلى ثلاثة أقسام بحسب

قبولهم واستعدادهم لحفظه وفهم معانيه واستنباط أحكامه واستخراج حِكمه وفوائده؛ **أحدها:** أهل الحفظ والفهم الذين حفِظوه وعقَلوه وفهموا معانيه واستنبطوا وجوه الأحكام والحِكم والفوائد منه، فهؤلاء بمنزلة الأرض التي قبلت الماء، وهذا بمنزلة الحفظ، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وهذا هو الفهم فيه والمعرفة والاستنباط، فإنه بمنزلة إنبات الكلأ والعشب بالماء، فهذا مَثَل الحفاظ الفقهاء أهلِ الرواية والدراية. **القسم الثاني:** أهل الحفظ الذين رُزقوا حفظه ونَقله وضَبطه ولم يرزقوا تفقهًا في معانيه ولا استنباطًا ولا استخراجًا لوجوه الحِكم والفوائد منه، فَهُمْ بمنزلة من يقرأ القرآن ويحفظه ويراعي حروفه وإعرابه، ولم يرزق فيه فهمًا خاصًا عن الله ...، فهؤلاء بمنزلة الأرض التي أمسكت الماء للناس فانتفعوا به؛ هذا يشرب منه وهذا يسقي وهذا يزرع. فهؤلاء القِسمان هم السعداء. والأولون أرفعُ درجةً وأعلى قدرًا، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. القسم **الثالث:** الذين لا نصيب لهم منه، لا حفظًا ولا فهمًا ولا روايةً ولا درايةً، بل هم بمنزلة الأرض التي هي قيعانٌ لا تُنبتُ ولا تُمسك الماءَ، وهؤلاء هم الأشقياء.

فإذا كانت أسباب نزول القرآن مطلوبة لمن يفهمه أو يفسره، كانت أسبابُ ورود الحديث أشدّ طلبًا؛ ذلك أن القرآن بطبيعته عامّ وخالدُ، وليس من شأنه أن يعرِض للجزئيات والتفصيلات والآنيات إلا لتُؤخذ منها المبادئ والعبر. أما السنة فهي تعالج كثيرًا من المشكلات الموضعية والجزئية والآنية، وفيها من الخصوص والتفاصيل ما ليس في القرآن ... والنظرُ إلى السياق والملابسات والأسباب تساعد على سداد الفهم واستقامته لمن وفَّقه الله، ومن الأمثلة التي تبين أهمية العلم بأسباب ورود الأحاديث وأثره في الفهم الصحيح: قولُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنتم أعلم بأمور دنياكم" رواه مسلم. فهذا الحديث يتخذ منه بعض الناس تُكأةً للتهرب من أحكام الشريعة في المجالات الاقتصادية

والمدنية والسياسية ونحوها لأنها ـ كما زعموا ـ من شؤون دنيانا، ونحن أعلم بها، وقد وكلها الرسول صلى الله عليه وسلم إلينا!! والوقوف على قصة هذا الحديث وسبب وروده يقطع الطريق على أولئك العلمانيين الكارهين للمشروع الإسلامي والرافضين الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية؛ فسبب ورود هذا الحديث هو قصة تأبير النخل، وإشارته عليه الصلاة والسلام عليهم برأي ظني يتعلق بالتأبير، وهو ليس من أهل الزراعة، وقد نشأ بواد غير ذي زرع، فظنه الأنصار وحيًا أو أمرًا دينيًا، فتركوا التأبير، فكان تأثيره سيئًا على الثمرة، فقال: إنما ظننت ظنًا فلا تؤاخذوني بالظن .. إلى أن قال: "أنتم أعلم "بأمور دنياكم" .. فهذه هي قصة الحديث.

ومما سبق يتبين لنا أهمية هذا العلم والفوائد المترتبة على العناية به في الوقوف على دلالات أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هذا، ولابد في إدراك أسباب النزول وأسباب الورود من الاعتماد على رواية الصحابي أو التابعي؛ فلا يحل القول في أسباب نزول آي الكتاب ورود أحاديث الرسول الكريم إلا بالرواية والسماع عمَّن شاهدوا التنزيل وعايشوا الوقائع والأحداث، ووقفوا على الأسباب؛ إذ لا مجال للعقل المجرد في الوقوف عليها. ولهذا كان لابد من جريان قوانين الرواية على ما يُروى من أسباب لنزول القرآن أو لورود الأحاديث، من جهة التوثيق للروايات، ومن جهة التأليف بين مُختَلِفِها بالطرق العلمية المعروفة لدى علماء الحديث.

وهنا ينبغي التنبه إلى أن الأمر الذي أخبر الصحابي أنه الباعث على نطق رسول الله صلى الله عليه وسلم بألفاظ الحديث – هو الذي يُطلق عليه سبب الورود. أما ذكر الصحابي للحديث فيما بعد ليستدل به في مناسبة من المناسبات فانه لا يسمى سبب ورود وإنما يسمى "سبب ذِكر" ولا يعتبر سببًا للورود، وفرقٌ بين الأمرين.

المحاضرة الرابعة: أقسام الأحاديث بالنسبة إلى أسباب الورود

أستاذ المادة: أ.د. جليل محسن وناس

مصادر المحاضرة: البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، تأليف برهان الدين ابن حمزة الحُسيني الحنفي

علم أسباب ورود الحديث وتطبيقاته عند المحدثين تأليف طارق الأسعد

أقسام الأحاديث بالنسبة إلى أسباب الورود:

تنقسم أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث سبب الورود إلى قسمين

الأول: ماله سبب قيل لأجله واقتضى وروده، **والثاني:** ما لا سببَ له، وإنما قيل ابتداءً في البخاري ومسلم ومن أمثلة القسم الثاني وهو ما سيق ابتداء بلا سبب ظاهر: ما رواه قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان أَبى هريرة (صحيحيهما) عن على اللِّسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرَّحمن سبحان اللَّه وبحمده سبحان اللَّه العظيم.

وأما القسم الأول مما سيق لسبب استدعى نُطق رسول الله تعالى به فهو موضوع بحثنا، ومن خلال بعض الأمثلة والنماذج التطبيقية نلقي الضوء على أسباب ورود أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحين نقرأ الحديث في سياقه وعلى ضوء السبب الذي جاء تعقيبا عليه يتضح لنا خطأ طلحة، عن أبيه ، قال : مررت مع بن موسى عن البزار الفهم الذي فهموه، ففي مسند :رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في نخل فرأى قوما في رؤوس النخل يلقحون، فقال

:؟ قال: يأخذون من الذكر ويجعلون في الأنثى فقال «ما تصنعون أو ما يصنع هؤلاء»
:فبلغهم ذلك فتركوه فصار شيصا – البسر الرديء – فقال «ما أظن هذا يغني شيئا»
أنتم أعلم بما يصلحكم في دنياكم ، وإني قلت لكم ظنا ظننته ، فما قلت لكم قال الله »
.«عز وجل فلن أكذب على الله تبارك وتعالى.

فتبين أن السبب كان في قضية "تأبير النخل" وهي قضية لا تعارض وحيا، وقد أوضح لهم أن ما يقوله لهم فإما أن يكون ظنا من قبل نفسه، أو وحيا أوحاه الله إليه، وما أشار به عليهم من ترك التأبير فمن قبيل الظن الذي تبين له خطؤه فعدل عنه، وأما ما يوحيه الله إليه فلا مجال للخطأ فيه سواء كان في أمور الدين أو الدنيا.

وإذا كان الأمر كذلك فالحديث لا يستقيم فهمه على ما تقدم من فصل الوحي عن جميع شؤون الحياة، فسبب ورود الحديث يأبى ذلك، بدليل أن من أمور الدنيا أبواب المعاملات، والعقوبات ، والحروب ، والمواعظ ، والطب ، وأخبار الأمم الماضية والآتية، فإذا أخذنا بفهمهم لزم منه رد كل ما ورد عنه –صلى الله عليه وسلم– في هذا كله، ولا يخفى فساد ذلك.

في الموطأ قال – العاص بن عمرو بن عبد الله ومما يُمثل به في هذا الباب حديث :–صلى الله عليه وسلم.«صلاة القاعد على النصف من أجر صلاة القائم»

فالنظر المجرد للحديث يوقع إشكالاً في فهمه؛ لأنه معارض بما هو أقوى منه وهو حديث «صلِّ قائماً فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب».

وبالرجوع إلى سبب ورود الحديث يرتفع الإشكال ويزول التعارض، فالنبي –عليه الصلاة والسلام– دخل المسجد والمدينة مُحَمَّة –يعني فيها حمى– فوجدهم يصلون من قعود، صلاة القاعد على النصف من أجر صلاة » :–فقال النبي –عليه الصلاة والسلام فتجشم الناس الصلاة قياماً، فسبب الورود يدل على أن الصلاة نافلة؛ لأنه لا «القائم يمكن أن يصلوا الفريضة حتى يحضر النبي –عليه الصلاة والسلام– ولا يمكن أن .يصلوا الفريضة إلا خلفه، فلزم حمل الحديث على النافلة بدليل السبب

أنا بريء من) :في السير الترمذي في الجهاد، ورواه أبو داود ومثله الحديث الذي رواه أنا) :، فهم بعضهم من قوله(كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين – لا تتراءى نارُهما البراءة المطلقة ممن أقام في دار الكفار، من غير تفريق بين من يحتاج لذلك (بريء لعمل أو دراسة أو تداوي أو غيرها؛ بدليل الوعيد الوارد في الحديث من البراءة ممن فعل ذلك.

ولكن حين نعيد قراءة الحديث بسببه وسياقه نجد أن معنى البراءة ليس كما فهموه، بل في الطبراني المعنى: البراءة من ديتهم إذا قُتِلُوا، ويشهد له قصة الحديث التي رواها رضي الله عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عبد الله بن جرير المعجم الكبير عن خثعم، فاعتصم ناس منهم بالسجود، –أي طلبوا لأنفسهم العصمة عليه وسلم سرية إلى بإظهار السجود– فأسرع إليهم القتل، فبلغ ذلك النبي –صلى الله عليه وسلم– ، فأمر لهم ، «إني بريء من كل مسلم يقيم بين ظهراني المشركين»: بنصف العقل ، وقال بعد علمه بإسلامهم جعل لهم نصف الدية؛ لأنهم قد أعانوا على أنفسهم :السيوطي قال بمقامهم بين ظهراني الكفار، فكانوا كمن هلك بجناية نفسه وجناية غيره فسقطت حصة

أي من إعانته أو من ضمان ديته بعد هذا إن قتل أنا بريء .» جنايته من الدية، قوله

والخلاصة: أن معرفة السبب الذي ورد الحديث لأجله، أو السياق والحادثة التي صدر الحديث ملابسا لها، لا بد أن يعتني بمعرفتها الناظر والمستنبط؛ نظراً لتأثيرها الغالب في توجيه المعنى، والوصول إلى المقصد النبوي من خلال الحديث نفسه، فيصدق عليه أنه تفسير للسنة بالسنة، وهذا أعلى مراتب الفهم للحديث وأبعدها عن تطرق الخطأ.

المحاضرة الخامسة: نماذج من آراء المحدثين في اسباب ورود الحديث

أستاذ المادة: أ.د. جليل محسن وناس

مصادر المحاضرة: البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، تأليف برهان الدين ابن حمزة الحُسيني الحنفي

علم أسباب ورود الحديث وتطبيقاته عند المحدثين تأليف طارق الأسعد

نماذج من آراء المحدثين في اسباب ورود الحديث

وتحليلها، يؤكد لنا ضرورة العناية بالاستقراء الشامل لكل وتتبع النماذج التي قدمها روايات السنة المطهرة، للوقوف على علاقة النصوص بأسبابها.

ويبدأ حديثه عن النوع التاسع والستين من أنواع علوم الحديث، معرفة أسباب الحديث، (إنما الأعمال بالنيات) ، في شرح العمدة، في الكلام على حديث ابن دقيق العيد بعبارة ويفيد كلام ابن دقيق العيد، أن التصنيف في أسباب الحديث كان متأخرا، وهذا قد يعود إلى قرب عهد الرواة بمعرفة الأسباب والملابسات، التي قيلت فيها الأحاديث، واعتبار أن هذه المعرفة قد تجد طريقها في مباحث التاريخ والسير، إلا أنه قد لفت انتباهنا في الربط بين أسباب الحديث، وأسباب النزول للكتاب العزيز، وكما أن معرفة أسباب النزول تعين على الفهم الصحيح لبعض الآيات، فكذلك الحال في كثير من الأحاديث النبوية، التي يتوجه فيها المعنى الصحيح وجهته الصحيحة، بمعرفة أسباب ورودها، وهذا ما دفع المتأخرين إلى التصنيف في أسباب الحديث، كما صنف في أسباب النزول للقرآن الكريم، ولما أحب ابن دقيق العيد أن يعمل في هذا المجال، فقد وجد أن ما ورد في ذلك

من الكتابات شيء يسير، وأن الأمر يحتاج إلى تتبع، وإلى نظر في الأحاديث؛ فقد يكون السبب موجودا في الحديث نفسه، وهذا أمر يسير، يحدده راوي الحديث أو القارئ يكون الحديث مجردا من سببه، ويحتاج إلى تتبع هذا له، ولكن الأصعب في ذلك أن .السبب في روايات أخرى، وفي كتب أخرى، وعند رواة آخرين

والحديث الذي يذكر كمثال لوجود السبب في الحديث نفسه، هو حديث: "إنما الأعمال ، لا يريد بذلك فضيلة المدينة إلى مكة بالنيات"، فقد ذكر أنهم نقلوا أن رجلا هاجر من الهجرة ، وإنما هاجر ليتزوج امرأة تسمى "أم قيس"، فسمي "مهاجر أم قيس"، ولهذا ذكر .في الحديث شأن هذه المرأة، دون سائر ما ينوى به الهجرة، من أفراد الأغراض الدنيوية

حديثا آخر ليدلل به على وجود السبب في الحديث نفسه، مثل حديث البلقيني ويورد إذا (عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وغيرها) ، وكذلك حديث (القلتين جبريل سؤال بلغ الماء قلتين لم يحمل نجسا: سئل عن الماء يكون بالفلاة وما ينوبه من السباع أنا سيد) : وكذلك حديث (الشفاعة) ، سببه قوله صلى الله عليه وسلم ... (والدواب صل فإنك لم تصل) وكذلك حديث (سؤال النجدي) .. وحديث .. (ولد آدم ولا فخر والفرصة بكسر الفاء.. وحديث (خذي فرصة ممسكة فتطهري بها) وحديث .. ((السؤال عن دم الحيض يصيب الثوب) .. وحديث (السائل: أي الأعمال أفضل) .. .وحديث (سؤال: أي الذنب أكبر) ، وذلك كثير

ونلاحظ أن البلقيني قد جعل السبب في هذه الأحاديث يعود إلى "السؤال"، ولكن هل السؤال المجرد يمكن أن يكون سببا؟

إذا قلنا: إن السبب يعني الملابسات، والظروف والمواقف التي صاحبت ورود الحديث، ومعرفتها تبرز لنا المعنى في الحديث؛ فإن السؤال وحده، دون النظر إلى طبيعة

السائل، وحاله، وصفاته، وما كان فيه عند السؤال من موقف، لا يحقق هذا المراد، ولذلك؛ فلا بد مع السؤال المجرد، من تتبع هذه الأحوال، وهذه الظروف والملابسات في ، يتداخل مع القسم البلقيني مواضع أخرى، وعلى ذلك فإن هذا القسم الذي أشار إليه الثاني الذي ذكره في هذا الشأن بقوله: وقد لا ينقل السبب في الحديث، أو ينقل في أفضل صلاة المرء) :بعض طرقه، فهو الذي ينبغي الاعتناء به ... (ومن ذلك حديث زيد بن ، وغيرهما، من حديث ومسلم البخاري رواه . (في بيته، إلا المكتوبة رضي الله عنه ثابت

في ابن ماجه وقد ورد في بعض الأحاديث، أنه رد على سؤال سائل، وهذا أسنده سألت رسول الله) :، قال عبد الله بن سعد في الشمائل، من حديث والترمذي سننه، صلى الله عليه وسلم ، أيما أفضل: الصلاة في بيتي، أو الصلاة في المسجد؟ قال: ألا ترى إلى بيتي، ما أقربه من المسجد، فلأن أصلي في بيتي أحب إلي من أن أصلي في ، أخرجه ابن ماجه، وهذا لفظه من حديث (المسجد، إلا أن تكون صلاة مكتوبة عبد ، عن عباس العنبري ، وأخرجه الترمذي في الشمائل، عن أبي بكر بن خلف شيخه ، وعندما ننظر في هذا حرام بن حكيم بسنده.. إلا أنه قال: عن الرحمن بن مهدي الحديث، نجد أن السؤال قد صحب ببيان حالة أخرى، نبه إليها النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيها تدعيم لهذا الحكم في الحديث، من أفضلية صلاة التطوع في البيت، وهي التي جاءت في صيغة هذا الاستفهام، الذي وضعه الرسول صلى الله عليه وسلم ، ليقرر قرب بيته من المسجد، ومحبته لصلاة التطوع في بيته، مع قرب المسجد منه إلا .في الصلاة المكتوبة.

عمران بن ، رواه (من صلى قاعدا فله نصف أجر القائم) :ومن ذلك حديث ، البخاري وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وحديث عمران في صحيح حصين عبد أن) ، الزهري عن معمر في مصنفه، عن عبد الرزاق الصنعاني وأما سببه فرواه ، فباء لنا وباء من وعك المدينة المدينة رضي الله عنهما قال: قدمنا الله بن عمرو ، جلوسا، فقال: صلاة الجالس نصف شديد، وكان الناس يكثرون أن يصلوا في سبحهم ، قال عبد الرزاق عقيب هذا: (صلاة القائم، قال: فطفق الناس حينئذ يتجشمون القيام قدم النبي صلى) :قال أنس بن مالك أخبرني : ابن شهاب قال: قال ابن جريج أخبرنا الله عليه وسلم المدينة وهي محمة فحم الناس، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم والناس يصلون قعودا فقال: صلاة القاعد نصف صلاة القائم، فتجشم الناس الصلاة قياما ، وأيضا فقد صح عن عبد الله بن عمرو لم يسمع الزهري والطريق الثاني أجود، فإن وغيره مسلم عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ما قد يخالف ظاهر ذلك، وهو ما رواه حدثت أن) :عن عبد الله بن عمرو قال أبي يحيى عن هلال بن يساف من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: صلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة، قال: فأتيت فوجدته يصلي جالسا، فوضعت يدي على رأسي، فقال: مالك يا عبد الله بن عمرو؟ قلت: حدثت يا رسول الله أنك قلت: صلاة الرجل قاعدا نصف الصلاة، وأنت تصلي ، فظهر من هذا الحديث أن عبد الله بن عمرو، (قاعدا، قال: أجل ولكن لست كأحدكم لم يسمع ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم قبل هذا، بخلاف ما يشعر به ظاهر ولعله سمعه من بعض الصحابة أولا، فلا تنافي عبد الرزاق حديث.،

عن عبد الله عمرو بن دينار أخبرني : ابن جريج وقد روى عبد الرزاق في مصنفه عن إن للقاعد :بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

، ولم يتعرض في هذا الحديث لذكر السبب. وما سبق (في الصلاة نصف أجر القائم من السبب، يستفاد منه أن هذا النصف لمن صلى وبه بعض مرض لا يلحقه حرج بالقيام، ويظهر من هذا السبب أن الصلاة كانت في المسجد وذلك لأحد أمرين:

، وهذا إنما بالمدينة إما لأن الظاهر من حال المهاجرين إذ ذاك، أنهم لا بيوت لهم يستفاد بذكر السبب المذكور.

السابق نص في تفضيل عبد الله بن سعد أن تقريرهم على ذلك لبيان الجواز، وحديث صلاة النافلة في بيوت المدينة، على صلاة النفل بمسجد المدينة.

أسباب ترجيح رواية وقد اتضح لنا أن تتبع أسباب الورود، يظهر لنا ما قد يكون من على أخرى، وإدراك ما بين الرواة من وصف دقيق لطرق التحمل والأداء وما ينشأ عن ذلك من ترجيح رواية على أخرى، كما أن هذا التتبع بعين المتأمل في معاني النصوص لكي يحسن توجيهها، فإذا وجد هذا التقرير الذي يفيد أن صلاة الجالس نصف صلاة القائم، وجه ذلك إلى النافلة، وأن المرء إذا تجشم القيام فهو أفضل له، وأن الصلاة من جلوس في النافلة جائزة، ولكن هل تستوى الفريضة مع النافلة في هذا التصنيف المذكور؟.

الظاهر من النصوص أن هذا لا يكون مع الفريضة إذا لم تكن هناك استطاعة، فالمرء يصلي قائما، فإن لم يستطع فجالسا، وهكذا، ويكون أداؤه في هذه الحالة جريا على كما يتضح لنا من تتبع هذه (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) القاعدة القرآنية الكريمة

الأسباب ما يكون من خصوصيات النبي صلى الله عليه وسلم.

هذا للصحيح ولمن ليس له عذر، فأما من كان له : سفيان الثوري ولذلك كان توجيه عذر من مرض أو غيره، فصلى جالسا، فله مثل أجر القائم

، (غير رمضان) ، جاء في رواية (لا تصوم المرأة وبعلها شاهد إلا بإذنه) :وحديث وهذا الحديث في الصحيحين والسنن أبو هريرة ورواه

جاءت امرأة إلى النبي صلى :رضي الله عنه قال أبو سعيد الخدري وأما سببه: فرواه صفوان بن المعطل الله عليه وسلم ، ونحن عنده، فقالت: يا رسول الله إن زوجي يضربني إذا صليت، ويفطرني إذا صمت، ولا يصلي صلاة الفجر حتى تطلع السلمي الشمس، قال: وصفوان عنده فسأله عما قالت، قال: يا رسول الله أما قولها: يضربني إذا صليت فإنها تقرأ بسورتين وقد نهيتها، قال: فقال: لو كانت سورة واحدة لكفت الناس، وأما قولها: يفطرني فإنها تنطلق فتصوم، وأنا رجل شاب فلا أصبر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ: لا تصوم امرأة إلا بإذن زوجها وأما قولها: إني لا أصلي حتى تطلع الشمس، فإنا أهل بيت عرف لنا ذلك، لا نكاد نستيقظ حتى تطلع الشمس. في مستدركه، وقال: هذا والحاكم في سننه، أبو داود أخرجه . قال: فإذا استيقظت فصل حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه

وفي اللفظ المخرج في سنن أبي داود والحاكم وغيرهما: «فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ » ، وفيه دلالة تشعر بأن مبدأ هذا الحكم، وسماعهم له، كان ذلك اليوم

على هذا السبب، ومعنى ذلك أن البحث عن أسباب ورود الحديث ظهرت مبكرة، ولجأ إليها الصحابة رضوان الله عليهم، لكي يتوجه النص الوجهة الصحيحة، فإذا ارتبط الصيام بإذن الزوج، فليس ذلك عاما، وإنما يخص النافلة التي يتسع المجال فيها بما يشق على الزوج، وهنا يضيع حق من حقوقه برغبة الزوجة في صيام التطوع، والذي قد تبالغ فيه.